

شَذَرَاتٌ مِنْ مُعْجَزَاتٍ، وَنَثَرَاتٌ مِنْ كَرَامَاتٍ



محاور الموضوع

مقدمة
أ- قبل ولاية العهد.
ب- بعد ولاية العهد.
ج- الإمام الرضا عليه السلام يستثمر الكرامات
المقام الأول: ما جرى على يديه حال حياته: **المقام الثاني: ما جرى في مشهده المقدس**
أ- قبل ولاية العهد.
ب- خاتمة: كرامة في عصرنا

الهدف:

بيان مجموعة من الكرامات التي جرت ببركة الإمام الرضا عليه السلام لتثبيت إيمان المؤمنين
تصدير:

«إِنْ أَخَذَ هَارُونَ مِنْ رَأْسِي شَعْرَهُ، فَاشْهَدُوا أَنِّي لَسْتُ بِإِمَامٍ».

مقدمة:

لقد أشاد أئساد الإمام الكاظم عليه السلام بولده الإمام الرضا عليه السلام، وقدمه على السادة الأجلاء من أبنائه وأوصاهم بخدمته، والرجوع إليه في أمور دينهم، فقال لهم: **«هَذَا أَخُوكُمْ عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى عَالِمٌ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، سَلُوهُ عَنِ أَدْيَانِكُمْ، وَاحْفَظُوا مَا يَقُولُ لَكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ لِي: إِنَّ عَالِمَ آلِ مُحَمَّدٍ لَفِي صَلْبِكَ، وَلِيَتْنِي أَدْرَكَتَهُ فَإِنَّهُ سَمِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ...»**^(١). ولشدة عظمته ترك مدحه الشاعر ابو نواس اجلالاً له وتعظيماً، وحين عُوتب على عدم مدحه الامام بعد توليته لولاية العهد^(٢) فاجاب (معاتباً):

قيل لي انتا وَاوحد الناس طرأ

في فنون من المقال النبويه
لك من جوهر الكلام نظام
يُثمر الدر في يدي مُجتنيه
فلماذا تركت مدح ابن موسى
والخصال التي تجمَعن فيه

(١) اعيان الشيعة ج٤-ص ١٠٠ وكشف الغمة ج٢ ص ١٠٧
(٢) الأئمة الاثني عشر - ابن طولوع ص ٩٨

لإيصالهم الى ما ييغون الوصول اليه وسواء كان من باب التحدي ام من باب الرفاهة لمن احتاج الى بيته، او لازالة الشك من نفسه بالاطمئنان او اليقين، ومنه ما رواه محمد بن سنان: قال: قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام في أيام هارون، إنك قد شهرت نفسك بهذا الامر، وجلست مجلس ابيك، وسيف هارون يقطر الدم فقال عليه السلام: جرأني على هذا ما قال رسول الله ﷺ: **«ان اخذ ابو جهل من رأسي شعرة، فاشهدوا اني لست بنبي وانا أقول لكم: ان اخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا اني لست بامام»**^(٥).

المقام الاول: ما جرى على يديه في حياته وعلى مرحلتين:

الاولى: ما قبل ولاية العهد

ماروي عن ابن ابي نجران وصفوان قائلًا: حدثنا الحسين بن قياما وكان من رؤساء الواقعة، فساءنا ان نستأذن له علي الرضا عليه السلام ففعلنا فلما صار بين يديه قال له: انت إمام؟ قال: نعم، قال اني اشهد الله انك لست بامام، قال فمكث عليه السلام طويلاً في الارض منكس الراس ثم رفع رأسه اليه، فقال

(٥) بحار الانوار ج٥-ص ٥٩ ومناقب آل ابي طالب ج٤ - ص ٢٦٨

قلت: لا أهتدي لمدح امام كان جبريل خادماً لأبيه وقد خرج الامام الرضا عليه السلام يوماً على بغلة فارهة، فدنا الشاعر المذكور وسلم عليه وقال يابن رسول الله! قلت: فيك آياتا أحب ان تسمعها مني، فقال له: قل، فانبرى ابو النواس قائلًا:

مُطَهَّرُونَ نَقِيَّاتٍ نِيَابُهُمْ

تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علويًا حين تنسبه
فما له في قديم الدهر مُفْتَخِرٌ
أولئك القوم أهل البيت عندهم

علم الكتاب وما جاءت به السور^(٣)
وقد أعجب الامام عليه السلام بهذه الابيات فقال: **«لأبي نواس: قد جئتنا بأبيات ماسبقك اليها أحد...»**

ثم التفت الى غلامه فقال له:
«مامعك من فاضل نفقتنا؟» فقال:
ثلاثماية دينار، قال: **«ادفعها له»**،
فلما ذهب الى بيته، قال لغلامه، **«لعله استقلها، سق اليه البغلة»**^(٤).

لقد جرى على يدي الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام من المعاجز مثل ما جرى على يدي جده رسول الله ﷺ حيث كان يبيدها امام الآخرين

(٣) خلاصة الذهب المسبوك: ص ٢٠٠
(٤) كشف الغمة ج٢- ص ١٠٧ وتزمنة المجلس ج٢ - ص ١٠٥

له: «ما علمك اني لست بامام؟ قال: لأننا روينا عن ابي عبد الله عليه السلام ان الامام لا يكون عقيماً، وانت قد بلغت هذا السن وليس لك ولد، قال فنكس رأسه اطول من المرة الاولى ثم رفع رأسه فقال: «اشهد الله انه لا تمضي الايام والليالي حتى يرزقني الله ولداً مني»، قال عبد الرحمن بن ابي نجران، فعددتنا الشهور من الوقت الذي قال فوهب الله له ابا جعفر في اقل من سنة، قال: وكان الحسين بن قياما هذا واقفاً في الطواف فنظر اليه ابو الحسن الاول عليه السلام يعني الامام موسى بن جعفر عليه السلام: «فقال له: مالك حيرك الله، فوقف عليه بعد الدعوة».

معاجز للخروج من الحيرة والضلالة:

عن عبد الله بن المغيرة: قال كنت واقفاً وحججت على ذلك، فوقع في نفسي ان آتي الرضا عليه السلام فأتيت المدينة، فوقفت ببابه فقلت للغلام: قل لمولايك رجل من اهل العراق بالباب، فسمعت نداءً وهو يقول: «ادخل يا عبدالله بن المغيرة فدخلت فلما نظر الي قال: قد اجاب الله دعوتك وهداك لدينه، فقلت اشهد انك حجة الله وامين الله على خلقه»^(١).

الثانية ما بعد ولاية العهد

ففي بداية ولاية العهد احتبس المطر فجعل بعض حاشية المأمون والمبغضين للامام عليه السلام يقولون: «انظروا لما جاءنا علي بن موسى الرضا وولي عهدنا حينس الله عنا المطر، وسمع المأمون بذلك فاشتد عليه، وطلب من الامام عليه السلام ان يدعو الله لكي يمطر الناس، فخرج عليه السلام الى الصحراء وخرج الناس ينظرون، فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: «اللهم يا رب انت عظمت حقنا أهل البيت عليهم السلام، فتوسلوا بنا كما أمرت وأملوا

(١) عيون الاخبار ج ٢ - ص ٢١٨ والبحار ج ٤٩ - ص ٢٩ والخرائج والجرائح ص ٢٠٧ وكشف الغمة ج ٢ - ص ١٢٥ والاختصاص - ص ٨٤

فضلك ورحمتك وتوقعوا احسانك ونعمتك، فاسقهم سقياً نافعاً عاماً غير رايت، ولا ضائر وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا الى منازلهم ومقارهم،

يقول الامام الجواد عليه السلام:

«فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم وارعدت وابرقت وتحرك الناس كأنهم يريدون التنحي عن المطر، فانصرف الناس ونزل المطر بكثافة فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله ﷺ كرامات الله عز وجل.

الامام يستثمر الكرامات:

وقف الامام الرضا عليه السلام خطيباً فقال: «... واعلموا انكم لا تشكرون الله تعالى بشيئ بعد الايمان بالله وبعد الاعتراف بحقوق أوليائه من آل محمد ﷺ أحب اليه من معاوتكم لاخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم الى جنان ربهم فان من فعل ذلك كان من خاصة الله تبارك وتعالى»^(٢).

وفي الثانية روي ان بعض افراد البلاط كانوا يخدمون الامام ويرفعون الستر عند مجيئه وعند خروجه فاتفقوا يوماً على عدم رفع الستر له... نفذوا ما اتفقوا عليه ولم يرفعوا له الستر، فجاءت ريح شديدة فرفعته حين دخوله وحين خروجه، فقال بعضهم لبعض: ان لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية، انظروا الى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر... ارجعوا الى ما كنتم عليه من خدمته^(٣).

المقام الثاني: ماجرى من

مشهده المقدس:

روى عبد الله بن بنان الطائفي قال: سمعت محمد بن عمر النوفاني يقول: بينما أنا قائم بنوقان في عليّة لنا في ليلة ظلماء اذا انتبهت فنظرت الى الناحية التي فيها مشهد علي بن موسى الرضا عليه السلام بسناباد فرأيت نورا قد علا حتى امتلأ منه المشهد وصار مضياً كأنه نهار فكنت شاكاً في امر

الرضا ولم اكن علمت انه حق، فقالت لي أمي وكانت مخالفة: مالك؟ قلت لها: رأيت نوراً ساطعاً قد امتلأ منه المشهد بسنا باد، فقالت أمي: ليس ذلك بشيئ إنما هذا من عمل الشيطان! قال: فرأيت في ليلة أخرى... مثل ما كنت رأيت من النور... فقصدت الى المشهد فوجدت الباب مغلقاً فقلت: اللهم ان كان أمر الرضا حقاً فافتح لي هذا الباب ثم دفعته بيدي فانفتح فقلت في نفسي لعله لم يكن مغلقاً على ما وجب، فغلقته حتى علمت انه لم يمكن فتحه الا بمفتاح ثم قلت: «اللهم ان كان من أمر الرضا حقاً فافتح لي هذا الباب ثم دفعته فانفتح فدخلت ووزرت وصليت واستبصرت في أمر الرضا عليه السلام...»^(٤).

خاتمة: كرامة من عصرنا.

مما نقله بعض فضلاء درس الشيخ وحيد الخراساني في وسط التسعينات وهو يحكي لهم قصة الشيخ عبد الله الكليكاني الذي جاور الإمام الرضا عليه السلام لمدة تقارب الثلاثين سنة وقد أصابه مرض فأدخل إلى إحدى مستشفيات مدينة مشهد، واتفقاً كان سريره يطل من نافذة غرفته على القبة المذهبة للإمام الرضا عليه السلام فأخذ يخاطب الإمام في نفسه من خدمته طيلة السنوات الخالية الطويلة والأن هو أحوج ما يكون إلى عنيانته ورعايته ثم بكى حتى نامت عينه فرأى ان الإمام الرضا عليه السلام جاء لعيادته وقدم له وردة فتناولها من يده الشريفة ثم أفاق باكياً من شدة فرحه وسماع نداءه من قبل الإمام ثم يقول الشيخ الوحيد وكان قد أعطي هذا الشيخ كرامة وهي ان يده التي مدها لأخذ الوردة من يد الإمام ما مسح بها على مريض إلا وعوفي وشوفي بإذن الله سبحانه وتعالى.

والحمد لله رب العالمين

